مجتمع صنعاء

في القرن الحادي عشر «هـ» * وما بعده

بقلم: عبدالله محمد الحبشي

شكَّل سكانُ المدن صورة المجتمع الحضاري لأهل اليمن في القرن الحادي عشر وما بعده. وكان الناس في هذه المدن هم نفوذ الدولة وسيطرتها الحقيقية على الشعب فالناس هنا قد طبعوا على طاعة الدولة وهي عادة قد نجدها ايضا عند بعض سكان الأرياف الا في القليل النادر. لذلك قال الشوكاني وهو يحلل طوائف المجتمع اليمني في عصره خلال القرن الثالث عشر:

« انقلبت الى النظر في الأسباب الموجبة لنزول المحن وحلول النقم من ساكني هذا القطر اليماني على العموم من دون نظر الى مكان خاص او طائفة معينة فوجدت اهلها مابين صعدة وعدن ينقسمون الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رعايا يأتمرون بأمر الدولة وينتهون بنهيها ولا يقدرون على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أمر ونهي كائن ما كان.

القسم الثاني: طوائف خارجون عن أوامر الدولة متغلبون في بلادهم.

القسم الثالث: هم اهل المدن كصنعاء وذمار وهم داخلون تحت اوامر الدولة ومن جملة من يصدق عليهم اسم الرعية »[1]

اذن فالمجتمع هنا ينقسم في حقيقته الى قسمين قسم خاضع للدولة قابل لكل اوامرها. وقسم لا يَصْدق عليه حكم الدولة وهم في الغالب سكان الارياف النائية.

والناس في المدن اهل دعة وسكينة وقد انخرطوا في اعمالهم ووظائفهم وربما ضعفت حالتهم المادية حسب تقلب الاحوال من شدة ورخاء، وفي ايام الحروب وقلة الأمطار تصبح المعيشة في المدن أمراً لا يطاق، فيفر الكثير منهم الى البوادي ويكونون كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وقد صور لنا الأديب يوسف بن يحيى المتوفّى سنة ١١٢١ هـ بؤس اهل المدينة فقال في أرجوزة يصف حالة اهل صنعاء في بحثهم عن المعيشة لهم ولحيواناتهم:

وان ترج في سفح صنعاء للعلف
اشبهت من يبغي اللآلي بالصدف
التبن في العزة مثل الكيميا
يناله من حاز علم السيميا
فمن يموت فرسا او عيرا
يقصيها ثم يسير سيرا
وان يكن في ملك شخص بقرة
تبطنها من التراب قرقرة
ان ابصرت في دهرها قوس قزح
كادت تطير نحوها من الفرح
تحسبه وسط السماء قضبا
لكنها لا تستطيع الوثبا
صاحبها يعدها خزانه
وأستها في البيت « جب خانه »
لأن ما يجمع من اشياها
تجعله المرأة في « جُباها »
تعده لخبزها وقيدا
من بعد ما تعصده عصيدا
هذا الذي جرى بما هو العجب
وانما يظلمها سوق الحطب
فانه من عزة كالمندل
بالشعرى النذل او من حنظل
وان قصدت اللحم في باب اليمن
وجدت ذا القرنين عزى ذا يزن
في خلفه « حويدر » والراعي
كاتبه و« الشور » ذو الكلاع
فقرنه يباع بالدينار
وظلفه بدرهم للشاري
والجمل الذابح فيه مفترى
يجعله عند السما للمشترى

فلا ينال لحمة صغيره
حتى يبذل الدرة الكبيره
لهم من حسرته الذي اتى
يأكل مما قد يراه ميتا
أف لهذه البلدة المشؤومة
فانها منتنة كالتومة
قد لعبت باهلها السوداء
ولا بها بيضا ولا صفراء
وجوههم من جهدها مغبره
وفي القلوب كلها كالجمره
في كل يوم غارة للدوله
عليهم وعسكر وصوله
يحكم في أعيانها شاويش
مثل الحمار واكله حشيش[٢]

تلك حالة أهل المدن بؤس وجهد جهيد في البحث عن العيش ونضوب في الموارد وخوف من الدولة الى اخر ما جاء في ارجوزة الاديب يوسف بن يحيى .

وقد كان لاعتماد البلد على نفسه واكتفائه ذاتيا في الأمور المعيشية سبب في عدم تأمين المواد اللازمة في كل الأوقات فربما حدث رخاء مفرط في بعض الأحيان ، وربما حدث عكس ذلك في أحيان أخرى إلا أن اليمن كانت تعتمد على نفسها في خيرها وشرها .

ولم تعتمد على الهجرة الا في مناطق بعيدة من الجنوب حيث مارس اهلها الاسفار منذ ازمان بعيدة لشغفهم بالتجارة .

وكانت المجتمعات في ذلك الوقت شبه زراعية لاعتماد اكثر الناس على الزراعة وانخراطهم

فيها جميعهم كبيرهم وصغيرهم وكان بمركز التجارة والتجار في المدن الكبيرة والموانىء المعروفة . وقد شكل التجار في ميناء عدن والمخا قوة كبيرة حتى ان الدولة كانت تستعين بهم في بعض الاحيان . وفي عدن شهد الميناء حركة تجارية كبيرة .

وكان اكثر التجار من الهنود ومنهم طوائف من الهندوس « البانيان » غير المسلمين . ومن طريف ما يذكر ان الصفي احمد بن الحسين زار ميناء عدن قبل توليه الحكم في سنة ١٠٧٢ هـ، فوجد اكثر التجار فيها من الهنود . يقول المؤرخ الجرموزي :

« فآنسهم وأنزلهم منازل الكرم وصادف في ذلك الوقت قدوم مركبين من مراكبهم أحدهما يسمى « سواكن جي » والآخر يسمى « الصاحبي » كل مركب شحن باربعمائة بندلة والف وخمسمائة نفر . وكل بندلة تبلغ في الضخامة قدراً كبيراً لا يسعه باب الفرضة ودخل الصفي احمد بن الحسن هذه المراكب فاصطنع له اهل الهند فيها ضيافة لم ير الراؤون مثلها . قال احد الحاضرين فأكلنا وأكل الصفي واستطبنا ذلك ثم ان الصفي سألهم عن الصانع لهذه الاطعمة فقالوا « البانيان » وهم البراهمة فقام كل واحد منهم يتقيأ ما أكله »[٣].

يقول الجرموزي : « ثم إن الصفي تفقد بندر عدن فوجد الفتن « الحروب » قد أخربته ، واختلاف الأيدي اهملته ، فأخذ في عمارته وجمع العمارين من بلاد يافع واليمن وصنعاء . فأول ما عمّر من الدائر المتصل بالساحل مما يلي البحر نحو نصف ميل وعمّر دار السعادة وعمّر ستة دور غيرها ، ثم نقض مسجد الجامع وأصلحه وكذلك بعض المدارس أصلحها وعمّرها »[٤].

وكان للتجار اماكن كبيرة في صنعاء وفي غيرها تسمى « سماسر » وهي عبارة عن نزل كبير يقصده الوافدون الى المدينة يضعون فيها امتعتهم وحيواناتهم وقد عرف في صنعاء سماسر كبيرة اشهرها « سمسرة محمد بن الحسن » وهي من أوسع ما وضع في ذلك .

« وانتفع بها التجار لا سيما أهل البادية وقد اسسها واوقفها سنة ١٠٦٧ هـ ومنع من دخولها تجار البانيان والخضارم »[٥]

ومن سماسر صنعاء الكبيرة في القرن الحادي عشر وما بعده سمسرة « مريد » وسمسرة « الصورعة » وسمسرة « الشياه » وسمسرة الشيخ احمد الحاج وغيرها .

وقد ذكر صاحب قانون صنعاء جملة من البضائع المتجر بها ومن اهمها « البز » وكان يصل من سائر بنادر اليمن الى صنعاء كميات هائلة . ويتاجر الناس بالصناعات المحلية وهي كثيرة ويشتغل في صناعتها وتجارتها جماعة من الناس ومن « اهمها صناعة الخزف وقد سد اكثر حاجات اهل اليمن من الاواني ومنها صناعة النجارة ويصنع منها عدة أشياء دقيقة كالمفاتيح والمغالق وغيرهما . ومنها صناعة الصباغة وهي منتشرة في صنعاء وسائر المدن الكبيرة .

ومن الصناعات المهمة صناعة الأحذية وما يتعلق بها من الأدوات الجلدية وقد عدد لنا صاحب « قانون صنعاء » عدة انواع من الاحذية كالفيلم والصعدي والبشامق والنعل الركا والعرص والبحثات الى غير ذلك

■ صناعة الصابون

وكانت صناعة الصابون من الصناعات الحضارية الدقيقة وقد عرفتها صنعاء وحدثنا عن طريقة صنعه العلامة اليمني احمد بن عبد الله الحارثي الواقدي « في القرن الحادي عشر » في كتابه « نور الابصار وشفاء خواطر الأفكار » يقول وهو يصف قاعدة اهل بلده صنعاء في ذلك :

« يؤخذ من القلي جزء ومن الجير نصف جزء ويحكم سحقاً ويجعلان في حوض ويصب عليهما من الماء قدرهما خمس مرات يحرك قدر ساعتين ويكون للحوض منفذ صغير مسدود فاذا نزل الماء سده ووضعه عليه قدر الماء عشر مرات ويجعل على النار فاذا غلى شرب الماء الأخير شيئاً فشيئاً ثم الذي قبله حتى يكون سقيه بالماء الأول اجزاء فعند ذلك يصير كالعجين فيغرف الى حصير حتى يجف بعض الجفاف فيقطع ويبسط على حصيرة »[٦]

تلك طريقتهم في صناعة الصابون كما وصفها الواقدي في القرن الحادي عشر الهجري .

وربما عُدِم الصابون في بعض الاحيان فيتذمّر من ذلك فئات كثيرة من الناس وهذا الاديب سعيد بن صالح السمحي المتوفى سنة ١١٢٢ هـ يشكو من غلاء الصابون في عصره فيضع ابياتاً يدعو فيها الناس الى ترك الثياب البيض ولبس السواد حتى لا تظهر فيها البقع يقول اديبنا متندراً :

لقد غلا الصابون في دهرنا
غلا سواد ناظري والفؤاد
فحق للعالم ان يلبسوا
عند المسرات لباس الحداد
رزية في الناس من أجلها
سن بنو العباس لبس السوّاد[٧]

■ حمامات صنعاء

وكان الصابون يستعمل في الحمامات بكثرة وقد شهدت مدينة صنعاء العديد منها وكان على رأسها واهمها حمام « الميدان » الذي اثنى عليه من الوجهة الصحية الطبيب اليمني الواقدي حيث يقول :

« وأفضل الحمامات الموضوعة على القاعدة الصحية واشرفها واصلحها في أرضنا حمام الميدان بصنعاء اليمن فانه من موضوعات الحكماء لاتساعه وعلوه وصناعته المتقنة وفرش حافاته خصوصا المسلخ ويكفي فيه ارتفاع قبته الى غير ذلك ، وما عداه من الحمامات بصنعاء فدونه لضيق حافاتها وبيوتها ومن ثم يدخنونها بالكندر فيكدر الطبع السليم ويسدد ويجلب الزكام لمبرود ويحبسه لمحرور »[٨]

وتلك حالة الحمامات في صنعاء كما وصفها طبيب مختبر في ذلك الوقت .

وكانت الحمامات موئل الظرفاء ومنتزه الادباء وقد افردها الأديب احمد بن محمد الحيمي بمؤلف مستقل جمع فيه العديد من نوادرهم حول الحمامات .

وقد دخل الاديب زيد بن يحيى بن الحسين من ادباء صنعاء في القرن الثاني عشر حمام سبأ وكان الوقت زمن برد فقال الاديب :

لله حمام له منّةٌ ....
علي قد نلت بها المطلبا

اصبحت مهموما لبرد الشتا .
ففرقت همي ايدي « سبا »[9]
ويدخل الاديب احمد بن محمد الحيمي حمام « شكر » فيقول فيه :
لقد دخلنا حمام « شكرْ لعلنا
نهبهم من فرط « سكر »
وشكرناه بالذي كان منه
ولهذا يقال حمام « شكر »[10]

■ الأطعمة :

وكان اكثر التجارة واكبرها تكون في الغالب في تجارة الاطعمة وسائر منتجات البلاد الزراعية . وكان من اكبرها سوق « الحب » الطعام وفيه جماعة من القائمين عليه ولهم في ذلك نظامهم وقانونهم وربما توسطت الدولة في فرض الأسعار .

وكانت الاطعمة والتفنن في طباختها من الأمور الخاصة بأهل المدن وقد عرفت اليمن في ذلك الوقت اكلات خاصة بها لم يشاركهم فيها احد من العالم الاسلامي . ومن أهم هذه الاطعمة وعلى رأسها ادام « الحلبة » وهو اكل تفنن في طباخته اهل اليمن وقد عرف منذ مدة طويلة ووصف طريقة صنعه في القرن الحادي عشر علامتنا الواقدي فقال :

« الحلبة مشهورة في صنعاء وجوارها خصوصاً « كوكبان » ومعتمدة صباحاً ومساء على الاطعمة واشتهرت وشاعت بارضنا ولهم فيها اليد الطولى حتى ألفتها النفس ويختلف احضارها اختلاف الصنعة فمنهم من يجعل على الحبوب الماء مرتين او ثلاثا حتى تزول عنها المرارة وتجفف وتطحن طحناً جيداً وتذر على الماء وتضرب حتى تظهر اللعابيه منها فتسقى قليلا بالماء وتجعل على الطعام بعد غليها ساذجاً من غير ابازير وتجعل على السمن ان امكن »[11]

فهذه الحلبة هي سيدة الاطعمة عند اهل اليمن وقد تفنن المتأخرون في صنعها واضافوا اليها أشياء أخرى كالمرق والخضار والبيض واللحم الى غير ذلك . وهي من الاشياء المتفرد بها أهل اليمن .

واذا اردت ان تعرف الرجل هل هو من اليمن ام من غيرها انظر الى اكله فاذا وجدت فيه شيئاً من الحلبة فاعلم انه من اهل البلاد اليمنية . والحلبة وان عرفت في بلاد اخرى الا انها لا تستعمل الا في حالات نادرة كالتطبيب والمداواة لا غير .

ومن اشهر الاطعمة المتميز بها اليمن ايضاً خبز « اللّحوح » وقد وصف طريقة صنعه الواقدي فقال :

« اللحوح طعام مصنوع بأرضنا من جريش الذرة وقد شاع وفشا بأرض اليمن وصنعته ان ينقع بالماء الحارثم يرهك بالمراهك وهي معمولة دون الرّحا ثم يخمر جيداً وقد اثبتت له آلة مصنوعة من تراب الغضار والخزف مسطحة كآلة الكنافة المعروفة بالطوة من النحاس مركبة على شكل مخروط كالتنور »

الى أن يقول :

« ثم يخرج بعد النضج وقد برز على وجهه ثقوب كبيرة غير نافذة وهي من غرائب الصنع ولا نعرف مخترعها وهي من أسهل الصنع في ارض اليمن . ويصعب على اهل الهند والعجم والروم لعدم معرفة قانون آلته المذكورة . ويعمل بعد ان

يبرد في صحون من الصيني أو غيرها و يجعل عليه مخيض اللبن المنزوع الدهنة المعدل بالأبازير كالكمون والنعنع »[١٢]

فهذان الصنفان من الاطعمة هما اشهر ما عرف به اليمن في هذا الباب وان كنا نجد المحافل الكبيرة قد عرفت انواعاً اخرى غير ما ذكر . وقد اشار الى بعض الاطباق عند اهل صنعاء في القرن الثاني عشر الأديب عبد الله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧ هـ فقال معرضاً بأسماء كثير من الأكلات المعروفة عند اهل بلده :

قسما « برز » ابن الوزير «معيل»
للسيد الحوثي صفوة احمد
و«دجاج» جحاف و«دلته» التي
دلت على معروفه المتردد
و«زلابيا» شرف المكارم انه
وبسط الصحاف سبيكة من عسجد
و«قلية» المولى الجمالي انه
شرف اناف على السها والفرقد
من بعد «معصوب» ابن قيس انه
قد لذلي من بعد بين اسود
و«هريس» مولانا الخطيب ومن له
خطب يلين لها صميم الجلمد
وكذاك «قوزي» الشهاب فإنه
جمع البهارات التي لم تعهد
وكذا «كبيبات» لعامل مسود
من قبل قهوته التي لم تبرد
وكذلك طيب «سلته» الاحضوم من
حاز المكارم والجميل السرمد
و«بسيس» صاحبنا الرقيمي الذي
يدعونه بالآنسي محمد
و«شهد» فخر الدين فوق غدائه
شهد الجميع بانه لم يوجد
يتلوه «مطلي» الصفي فانه
صفى من الاحشاء اعذب مورد
و «فتوت» عبد الله اكبر ناشر
من ناشر برد العلى والسؤدد[١٣]

فهذه انواع من المأكولات الشعبية في صنعاء وغيرها من البلاد خلال تلك الفترة .

وقد عرفت البلاد أيضاً انواعاً من المأكولات التي أدخلها الاتراك معهم ومن هذه الاكلات أكلة تسمى « خرميان » و أخرى تسمى « اشار » وثالثة يقال لها « سنبوسة ». ومن هذه الاكلات الفالوذة والقلا والكشرى . ولعل هذه انواع من الحلويات ذكرها الاديب عبد الله بن علي الوزير في مقامته « أقراط الذهب »[١٤].

■ البن والقات :

وفي هذا العصر ترسخت في المجتمعات عادة القهوة وشربها ومضغ القات وكان ظهورهما في وقت واحد يعود الى القرن العاشر واصبحت القهوة من ضروريات المجالس في ذلك الوقت وولع الناس بقشر البن اكثر من ولوعهم بلبه على خلاف القاعدة في سائر البلاد الأخرى .

وكان البن من أهم ما تصدره اليمن الى خارج البلاد وقد ذكر ذلك الرحالة المغربي حسين بن محمد الورثلاني المتوفى سنة ١١٩٢ هـ عندما زار مكة فقال :

« يحمل من اليمن في كل سنة لكل افق من الآفاق شرقا وغربا آلاف من الأحمال فتدفع فيها اموال قلما تدفع في غيرها من التجار فيبلغ الحمل منها في مكة

إذا رخص فوق العشرين ريالاً وبمصر الى الخمسين وفي البلاد الشاسعة وبلاد الروم من القسطنطينية وغيرها فوق المئتين »[١٥].

وقد أحدث ظهور القهوة في اليمن وانتشارها منه الى العالم الإسلامي تغييراً اجتماعياً كبيراً في سائر البلدان . وقد حلت مكان الضيافة عند بعض الناس لسهولة مؤونتها ، فكانت صيانة لوجوه الفقراء عند ورود الضيوف عليهم »[١٦].

ووصل الأمر باليمن في شأن البن ان تصلها بواخر اوروبا بقصد جلب هذا المشروب الجديد حتى ان الدولة العثمانية شكت هذا الامر الى امام اليمن في رسالة ذكرها صاحب « طيب اهل الكساء »، فقال في حوادث سنة ١١٣٣ هـ :

«وفيها ورد الى الامام من باشا جدة أحد أعوانه رسولاً الى الامام من أجل الفرنج وشرائهم البن من بنادر اليمن وان المنع لهم من ذلك فيه مصلحة عامة للمسلمين وان توفر الثمن . وبيد هذا الرسول كتاب من سلطان الترك فيه ابراق وارعاد اذا لم يحصل امتثال واسعاد وان من انذر فقد أعذر»[١٧].

فمثلت هذه الرسالة أهمية البن في مجرى الأحداث الكبرى .

وقد اشتهر في اليمن من انواع البن اجناس مختلفة تختلف من حيث الجودة والرداءة وكان من احسنها في ذلك الوقت البن «الشرسي» نسبة الى موضع تحت صنعاء يقال له «شرس» ويأتي بعده في الجودة البن «السودي» نسبة الى السودة من اليمن ايضا ثم «النخلي» من ناحية «شرعب» ثم «الحرازي» وهو من اضعفه[١٨]. ويقول الحارثي الواقدي في ذلك :

«القشر «قشر البن» معروف عندنا وافضله ما رطب هواء محله وسخنت ارضه ووبر غرسا ومعاهدة» .

وللأدباء في الولوع بالقهوة اشعار كثيرة سنوردها عند حديثنا عن ادب القهوة والقات .

اما القات فقد صاحب ظهوره ظهور القهوة وبدأ يتغلغل في المجتمع خلال هذه الفترة التي ندرسها وكان الأدباء هم الفريق المتحمس له والمتعاطي لأكله بصورة واسعة ولهم فيه العديد من القصائد الرائعة في مدحه سنعرض لها في موضعها عند حديثنا عن الشعر الاجتماعي . واذا كان للقات من فضل يذكره محبو اليمن - على مساوئه الكثيرة - هو قد حمى البلاد من عادة تعاطي الحشيش وهو آفة اجتماعية عرفتها مجتمعات عربية كثيرة في الشام ومصر وغيرهما . واضراره السيئة على الجسم والعقل اشد شناعة من القات ولا تكاد تذكر معه مساوىء الحشيش الكبيرة . وكان لاشتغال الناس بالقات أثر في صرف الناس عن الحشيش حتى لا يكاد يعرف الا عند المتطببين .

ومع ذلك فربما أدخل الحشيش الى اليمن فئات من الوافدين اليها وكانت الدولة تنكل بكل من ظفرت به ومعه شيء من ذلك وفي ديوان الرقيحي «في القرن الحادي عشر» جاء ذكر شخص يسمى «نعمة» وقد حبس مع آخر يقال له «صلاح المهتدي» بعد ان وجدا وهما يبيعان الحشيش[١٩] .

وقد جمع القات اشتات الناس في مجالس خاصة ودارت هناك مناقشات ومباحثات كان لها أثرها الكبير في إحياء الثقافة والاداب وهو أحد اسباب ازدهار الادب والشعر في ذلك الوقت حيث

تدار فيه مفاكهات ومباحثات . وربما تغالوا في شرائه وشروه بالثمن الكبير . وقد حدد صاحب «قانون صنعاء» سعر القات الرسمي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للربطة الواحدة زنة عشر أواق ببقشة ونصف .

وربما دفعهم القات الى السهر فتفوتهم بذلك صلاة الصبح . وقد عرف عن كثير من الناس تساهلهم في الصلاة حتى دفع ذلك العلامة محمد بن اسماعيل الامير الى تأليف رسالة حول هذا الشأن[٢٠] واضطرت الدولة خلال القرن الحادي عشر الى تعيين اشخاص يقومون بايقاظ الناس لصلاة الفجر . وكان قد أصدر الامر بذلك الامير المحسن بن الحسين احد امراء عصره فقال في ذلك الاديب الرقيحي موريًا :

قل للحسام وقاه الله ما طمعت
فيه الأعادي من سوء وتعويق
اهل المدينة حسب الأمر كلهم
لطاعة الله في أمر وتوفيق
فلا تدعهم نياماً في مضاجعهم
فكل ايامهم أيام «تشريق»[٢١]

وقال ايضا في ذلك :

لقد شيد الدين الحنيف حسامه
حباه إله الناس بالفتح والنصر[٢٢]
وقد كاد فرض الفجر يعلق بالضحى
فعاد الورى يتلو اذا سورة «الفجر»[٢٣]

وفي القرن الثالث عشر وكّل احد الحكام من «يرشد الناس ومن نومة الفجر يوقظهم» .

وكل هذا بسبب انتشار القات وولوع الناس بالسهر .

الدخان والمداعة :

وكما عرف الناس القهوة والقات كذلك عرفوا «الدخان» وهو شرب «المداعة» النارجيلة . وقد عرف الدخان في اليمن بالتتن وهي لفظة تركية معناها «الدخان» . وكان أول ظهوره في عهد سنان باشا ووصل به الى اليمن حكيم مغربي هو الشيخ علي المغربي سنة ١٠١٣ هـ وجاء معه بشيء من بذوره فاستنبته في اليمن وصلح نباته . وكان أول أمره تباع الأوقية منه بقرش فضة وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت وبيع بأكثر من ذلك حتى انتشر وعرفه الناس فنزل سعره الى أضعاف ذلك[٢٤] .

وربما رأى بعض الحكام عدم استساغة شربه فيصدر أوامر باتلافه كما حدث ذلك في عهد المهدي احمد بن الحسن حيث امر سنة ١٠٨٩ بعدم جلب التتن من اليمن الأسفل الى البلاد العليا وأمر بإحراق ما وجد منه ومن آلاته فأخفاه أهل صنعاء : «حتى بيع في القراطيس وغني المفاليس[٢٥] » .

وكان من أكبر اعداء الدخان جمهور الصوفية وقد حاربه في حضرموت الصوفي الحسين بن ابي بكر بن سالم المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ «واعتنى بازالته من تلك الديار فتم له ذلك ونودي في الاسواق»[٢٦] .

ويقول في ذمه الأديب عبد الصمد باكثير المتوفى سنة ١٠٢٥ :

ولا تجنح الى «التنباك» اني
نصيحك فيه اشياء تضرك
هو العار الذي يدني ويزري
هو الداء الدفين فلا يغرك
دخان منتن داء عضال
فلا تتبع اليه فتى يجرك
شراب مهلك لا تشتريه
وضم اليه نقدك في «مصرك»[٢٧]

الا ان تحذيراتهم ذهبت سدى وولع الناس بشرب الدخان وفضلوه حتى على اقواتهم . وحتى قال الاديب عبد الله بن يحيى الشامي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ وقد كسدت أسواق التجارة في صنعاء سوى التنباك «الكازرون» :

كل السوق فاتر[٢٨]
الا الكازرون ما يبور
فيه اموال جاهر
بيعه والشراء بالجبور
كم قايم وعاثر
«حوشة» فوق «عبد الغفور»

...

يكتب في الملاحم
شغل الخلق بالكازرون
كم تخضع عوالم
من اجله سعره زبون[٢٩]
و «الحرم[٣٠]» تزاحم
فيها تولعه كالجنون
مكشوفة تداكم[٣١]
ما تنتقب من اهل الدقون[٣٢]

فدل هذا النص أيضا على تولع النساء بالدخان مع الرجال . وصاحب في أكثر الأحيان تعاطي القات ودخل مجالسه واختفى بذلك تناول القهوة واصبحت لا تشرب الا في اجتماعات العائلة فقط .

وتلك مطاعمهم ومشاربهم .

على ان حالة الناس كانت على درجات متباينة من الرخاء والشدة وكان يصيب المجتمع ما يصيب الناس في المجتمعات القديمة من مجاعات واوبئة وهي امور معتادة متكررة ولنا ان نستجلي شيئاً من تلك المآسي لنتعرف الفارق الكبير بين عصرنا وعصورهم الغابرة ففي فترات تنعدم المطاعم ويستسلم الناس للجوع الرهيب .

■ الجوع والغلاء

وقد يحدث في سنين متابعة النقيضان من غلاء الأسعار ورخصها . ففي سنة ١١٣٦ هـ «مثلا» وقع القحط في صنعاء وأكثر جبال اليمن وهلك اكثر الناس من الجوع وخلت القرى لا سيما بلد حجة والظفير والاعتين والمحويت والرجم من ناحية كوكبان ، ولم يبق منهم الا اليسير وأكل الناس الميتة واستوى سعر الحبوب وبلغ سعر «القدح» ثمانية قروش ، وبذل اهل اليسار ما معهم وتصدقوا به . ثم اقبلت الخيرات في سنة ١١٣٧ واستمر الرخاء حتى بلغ سعر الأربعة اقداح من الشعير بقرش وستة اقداح من الذرة بقرش وثمانية اقداح من الشعير بقرش[٣٣] .

هذا في سنتين متابعتين وقع ا لضدان وذلك لأن البلاد تعتمد اساسا على ما تنتجه في سنتها دون

ان يكون هناك تخزين يذكر .

وفي سنة ١١١٥ وقع قحط شديد خلت منه بالبوادي عدة قرى وعم جميع الأقطار ومات فيه جمع كبير حتى ان اهل قرية بالعدين اكلوا الأموات[٣٤] وكذا بقرية في حضرموت يقال لها «خذية» .

ومن طرائف ما يحدث في تلك المآسي انه حدث في جوع سنة ١٠٧٨ «ان رجلا غسلوه وكفنوه وظنوا انه قد مات بصنعاء وكان من الغرباء فلما حملوه تحرك فوق نعشه ففتحوه واذا هو يهتف بالطعام فاطعموه وسقوه واذا هو حي بخير وانما ساخ وبطلت قواه بسبب الجوع»[٣٥]

يقول المؤرخ يحيى بن الحسين بعد ذكر هذه الحادثة المؤلمة :

«وكثير من الناس طلب الطعام بالبكاء ومنهم بالتمارض في الشوارع لأجل رحمة الناس بالعطاء» .

وأخبار من هذه الحوادث لا حاجة الى ذكرها هنا وربما اضطرت أسر الى النزوح من قراها الى قرى أخرى تحت وطأة الجوع كما حدث في قحط سنة ١٢٣٨ حيث اضطرت بعض عوائل من بكيل الى النزوح إلى اليمن الأسفل «فخرجوا خرجة رجل واحد صغارهم وكبارهم ونساؤهم متشكلات بأشكال الرجال»[٣٦] .

وهكذا كان من تحت تأثير الجوع اشياء كبيرة غيرت سير التاريخ وحدثت حروب ومحن بسببه . وقد صور لنا الأديب احمد بن محمد المعلمي المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ في مقامة أدبية ما أصاب اهل بلدته في بعض السنين من جوع القحط فقال :

«اعلم انه كان الناس في عام ١٢٣٣ في أتم الرضاء وأعم الرخاء وعلى فضل من الله وسعته ودعته فسلكوا مسلك الماضي وظنوا ان الدهر لهم وفيهم ماض حتى انفقوا جميع الذخائر المستعدة والأموال المستجدة . فوقع في سنة ١٢٣٤ جدب عظيم وهول جسيم ذبح الناس بغير سكين وبينّ العجز في الأغنياء والمساكين وأظهر من بأسه العجيب في جمادى الآخرة ورجب وبقي البذور في التراب اسيرا قريبا من اربعين يوما ولم ينبت منه الا اليسير . فاغبرت المزارع لفقد الأمطار ويبس البن بعد الاصفرار وعميت عيون العيون بسطوع الغبار وجفت الآبار وغاضت الأنهار ثم تضاعفت الأحزان في شعبان ورمضان وضاق الحال في شهر شوال وانقطع الرجاء لانتشار البلاء ، فأخذ الرجال والنساء في الاستغفار والبكاء لما عم الرعية من هجوم الرزية ووقوع البلية،ولما انقطع الخريف والروابع بالجدب عظيم الهول والخطب وايس كل آيس بدخول الخامس واجاد الكريم رب العرش العظيم بنزول المطر وذهاب الهم والضجر فأحيا الله الأرض بعد موتها وظفر الناس من الغيث المدرار بقوتها وخرت الأنهار واورقت الأشجار وانبسط الرخاء وانقبض الغلاء فلما بلغ الزرع اول الحصاد جاء الجراد الى كل البلاد اقصاها وادناها شامها ويمنها وسهلها وجبلها في يوم احد ، فغشي الناس من الغم من غشي فرعون وجنوده من اليم وقالوا هذه احدى الكبر وام العبر وأيقن الصغار والكبار بالتلف والبوار لعدم الحب والثمار ولم يستقر بهم حال من الأحوال الا بالرجال عن البيوت والأموال وصاروا تحت كل شعب وبازاء كل كوكب واشتد الجوع وعبس

واظلم حندسه وعسعس واسبل الله ستره وعطف على الناس بحمره و «الصحف» وبلغ سعر جميع الحبوب نصف قدح بقرش ولا تفاضل بينها ولا مزية بل الحنطة والدجر على السوية والقدح البن بتسعة قروش فانبسط الغلاء وانقبض الرخاء فباعوا المطرح الكبير الساقي البن الراحي بقرش والمطرح الضاحي الخبري السلطاني الكبير بقرش وما زالوا كذلك حتى أسبل الله بستره العميم وافضاله العظيم وظل الناس في عام ثمان وتسع بعد الثلاثين على خير مكين وارغد عيش ممين يتفيلون في برد مجالس العمارة ويترفهون على نفائس التجارة والامارة ولايرتابون لخوف ولايعقبون بسين ولا سوف ليلهم راحة ونهارهم سماحة فسرت منهم حوادث الليالي وهم لا يشعرون واظهرت من العجائب عجب الأمر المحزون وجثا عليهم الدهر الخؤون بقبضة الوثاب ونادى من زفرات غيظه بالانقلاب والاياب وهبت عواصف البغي وتلاطمت بحار الطغي وماجت وتحالفت على الدعاء أيادي العمال وتكاثرت الأمال وشعبت الآراء والأقوال وفسد المجال وتصلح المجال وانطوى المشائخ على الفسادين والدعاء بخبث الطوية فتداعى أهل الرباء لمنافسة الولاة بعضهم بعضا وعقدت معضلات تلبيسهم حتى لا يستطاع لها حلا ولا نقضا ويا لها من غلة قوية» .

وهكذا كانت حالة الناس في ذلك الوقت كما صورها المعلمي بين جوع وشبع وبؤس ورفاهية .

وكانت الأسعار هي شغل الناس الشاغل وقد حملت كتب التاريخ بعضا من حديث الناس حول ذلك الموضوع فقد حدثنا المؤرخ يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» في حوادث سنة ١٠٧٧ انه «غلت الأسعار وضعفت النقش وصغرت وكثر فيها النحاس والغش وكثرت المماكسة في البيع والشراء والمعاملة واختلفت الحالة وحصل مع اهل الأسواق تغير مزاج والدعاء والسخط والانزعاج حتى دعوا على الدولة جهزاً من غير حياء ولا خوف بحيث اني سمعت رجلا من اسواقها ولهلها يقول هذه الدولة ما ترحم المسكين واما الترك فانهم يرحمون» .

ومع ذلك فربما تدخلت الدولة في تحديد الاسعار ووضعت فيها قوانين خاصة يلتزمها الناس كما رأينا ذلك واضحا في القانون الذي ظهر في عهد المتوكل اسماعيل بن القاسم سنة ١٠٨٧ وقانون القاسم بن الحسين والمهدي عبد الله بن احمد سنة ١٢٣٤ .

وكانت الأسعار ربما نزلت واصبح كل شيء موجوداً كما حدث في سنة ١١٩٥ حيث وصل سعر القدحين الحنطة بقرش واحد والسنيط «الزيت» عشرة ارطال بقرش ، وهذا غاية ما وصلت اليه البضائع من رخص . وفي سنة ١٢٠١ كان سعر الحنطة القدح والربع بقرش ، والذرة قدح ونصف بقرش ، والشعير قدحان بقرش وهكذا .

وفي سنوات اخرى تنعكس الاية حتى ان المؤرخ لطف الله جحاف ذكر انه وصل سعر القدح الحنطة في بعض السنوات ثلاثة ريالات وهذا مبلغ كبير في ذلك الوقت .

ولعلنا سنقدر قيمة الريال في الشراء لذا علمنا مقدار ما يحصل عليه العامل منه في ذلك الوقت وقد حصرهم قانون المهدي سنة ١٢٣٤

فذكر : أجرة الحمالين و «المغالقة» (مغلقو الحطب) والسقائين والحمالين في سوق العلف اجرة الشبكة النبن التي تحملها البهيمة بقشة واحدة .

اجرة حمالي التنباق «الدخان» اجرة عدلة الجمل الكبير من البايع اربع بقش ومن المشتري كذلك .

اجرة حمالين سوق «القشر» و «السليط» وغيرهم اجرة من يحمل عدلة في المبتاع الكبير ربع بقشة .

اجرة السقايين وقيمة الماء في المسافة القريبة نصف بقشة وقيمة القربة في المسافة المتوسطة ثلثا بقشة وقيمة القربة في المسافة البعيدة بقشة .

اجرة العامل «الأسطى» الكبير «رئيس البنائين» ربع قرش وبقشتين ويلحقه كراء العدة الجميع «بقشتين ونصف» .

اجرة الأسطى التابع له ثمن قرش وخمس بقش .

واجرة المناول للأسطى «ثمن قرش وبقشتين ونصف» .

واجرة الشاقي «العامل في البناء» ثمن قرش .

واجرة «الموقص» [٣٧] ثمن قرش وبقشتان .

واجرة الاسطى في الملاجين [٣٨] ربع قرش وبقشتان ويلحقه كراء العدة بقشتان وكراء السقالة بقشتان .

اجرة الاسطى في المقاضضة ثمن قرش وخمس بقش .

اجرة الشاقي في المقاضضة [٣٩] ثمن قرش .

اجرة الحلاق على الرأس بقشة .

اجرة الحجام على المحجم الواحد نصف بقشة .

اجرة الحمامي بقشة على النفر .

فهذه نماذج مما يحصل عليه العمال من أجور خلال القرن الثاني عشر وما قبله وما بعده وهي في عمومها لا تصل الى القرش الواحد لأفضل عامل فيهم فدل هذا على مكانة القرش في الأمور الشرائية ومع ذلك فربما تَبَرَّم العمال من غلاء الأسعار وقلة الأجر . وقد حدث ان ثار الجنود سنة ١٢٢٣ «وخرجوا ارسالاً مغاضبين كارهين للدولة لقلة المدد وتباعد المعاشات فمنهم من رحل بلاد كوكبان وكان خروجهم ليلاً من الخندق الجنوبي لصنعاء وقالوا كانت الأرزاق «المعاشات» تأتينا كل شهر ثم باعدتموها وجعلتم معاش الشهر لشهرين ثم باعدتموها فجعلتم معاش الشهر وهو حقير لثلاثة اشهر . وكان ذلك منهم مع حصول القحط والجدب حتى بلغ القدح الحنطة عشرة قروش ، وكذلك الذرة وبلغ سعر القدح الشعير ثمانية قروش ثم ارتفع السعر حتى بلغ القدح الحنطة اثني عشر قرشا ، وبلغ الرطل السمن قرشا عدديا ، وكذلك السليط وحُسِبَ معاشُ الجندي في الثلاثة الأشهر وكان لايكفي لاسبوع واحد [٤٠] وهكذا فان تلك الأمور كانت لا تتوافق مع ضرورات الحياة في أيام الغلاء والشدة .

الأعمال الهندسية :

واذا خرجنا عن دائرة الأسعار والأجور سنجد هناك فئة كبيرة من الصنّاع واصحاب المهن قد شكلوا حيزاً كبيراً من المجتمع لهم أخبار وطرائف .

فقد اشتهر في ذلك الوقت من مهرة البنائين المهندس حسن بن عبد الواسع العلفي وقد حدثنا صاحب الحوليات عن قيامه ببناء دار الذهب وجسر السائلة سنة ١٢٣٠ [٤١] .

وذكر المؤرخ الوشلي عن بناء قدير هو المهندس عبد الرحمن بن عبد الوهاب الأهدل «في القرن الثالث عشر» وكانت له خبرة في احكام البناء وقد مر ذات يوم في احد شوارع الحديدة فنظر الى بيت مائل الى السقوط فقال لصاحبه اخرج أهلك فانه الساعة الفلانية من هذا اليوم سينهدم فبادر الرجل باخراج أهله ولما كانت الساعة التي ذكرها اذا البيت قد انهدم . ومن حكمه البالغة ان منارة مسجد بالحديدة وهي في غاية الطول واحكام البناء مالت الى جهة القبلة وكان تحتها بيوت كثيرة بحيث لو سقطت اهلكت البيوت وأهلها فجمع لها العمارون الذين في الحديدة فلم يعرفوا لها حكماً غير هدمها فجيء بالأهدل المذكور فطلب احضار مئة ريال اجرة للعملة فحفر حولها من الجهات الأربع الى أسفل الأساس وملأ الحفرة من الماء من أول الليل فما أصبح الصباح الا وهي مستوية وقد زال ذلك الميلان منها فبنى حولها وثبت اساسها [٤٢] . وغير ذلك من أخبار هذا المهندس كانت حديث الناس في القرن الثالث عشر .

وشغل الناس والدولة في ذلك الوقت بالتنقيب عن آثار الغيول المندرسة وتجديد بنائها للسقي والشرب وكان اشهر من قام بذلك علي بن مصطفى أحد القادمين الى اليمن من دمشق في القرن الثاني عشر استخرج غيلا عرف باسمه وقد اجراه من صنعاء الى الروضة سنة ١١٧٨ [٤٣] .

وفي عهد المتوكل اسماعيل في القرن الحادي عشر عرفت عدة غيول نقب عن بعضها والبعض شق من جديد وفي ذلك يقول المؤرخ الخرموزي ان اكثر الناس في صنعاء كانوا يستقون من الابار المعروفة حتى تم استخراج عدة غيول في هذه الفترة . وقد وقف بعض اهل «شعوب» على بلل في طين بالقرب من السد المعروف بسد الامام فتتبع أثره فظهر فيه ماء كثير فلما رآه يزداد أخبر بعض رجال الدولة فخرج فأمر بحفره وتوسيعه وهو يزداد حتى اصبح غيلاً كبيراً وجعل عليه الأمناء للحفر والعمارة ثم عمر بالحجارة وجعل فيه كظايم مستطيلة فكان كل كظيمة قريبة من عمارة البئر وحفر لها موضع العبور الى الطرقات ومواضع للصابون ولمن اراد الاعتراف والصلاة [٤٤] .

وكان يقوم بهذه الأعمال الهندسية الدقيقة جماعة من مهرة العمال والمهندسين وهم في ذلك الاعمال الكبيرة كالقصور الضخمة التي لا تزال آثارها باقية الى الآن . وفي هذا العصر كانت بناية قصر الحجر المعروف وقد قام بالاشراف على بنائه الوزير علي بن صالح العماري المتوفى سنة ١٢١٣ [٤٥] .

الغناء :

وعرف هذا العصر جماعة من حذاق المغنين والتوسع في ابتكار الألحان الجميلة على الرغم من محاربة بعض اهل الشان لهذا الفن . . ففي بعض الأحيان تقوم الدولة بمصادرة آلات الغناء كما حدث في عهد المتوكل محمد بن يحيى [٤٦] سنة ١٢٦١ فقد قام «بتكسير الملهيات من الدفوف والمعازف والمطربات»

ولنسمع لبعضهم [٤٧] وهو يرد ذمه لجمهور

المغنين في عصره فيقول :

الطبل والزمر باب جامعنا
ظهراً وعصراً وتارة عتما
على لحون الغنا مصطنع
كأنه من اشاطب الزمّا
للزمر والنوبة التي معه
تصغون آذنكم ولا صمما[٤٦]

ويعد «القارة» آلات الغنا والزمر والرقص من جملة المنكرات :

منكرات برزن في زي عادا
ت حسان اليهن ميل
ونقبنا المحال ثم ابحنا
منكرات منها الغنا والطبول
والمزامير والرقص مع التحتا
ح والمحجرات ثم الخسول[٤٩]

ومع ذلك فان نهي العلماء عن الغناء زاد الناس ولعاً به ولم يكترثوا بمثل تلك النصائح ومالوا اليه بكل فئاتهم كبيرهم وصغيرهم نساؤهم ورجالهم . وكان له أثره حتى في الاصلاح الاجتماعي . وقد حدثنا لطف الله جحاف انه لما منعت الدولة العلامة علي بن ابراهيم الامير من الوعظ في مسجده سنة ١٢١٦ «عمل القصائد الملحونة والقاها على المنشدين بالأبواب والأسواق والظرفات ينعي فيها على العمال والوزراء والقضاة وكل منرط في دينه فوضعوا لها الالحان الرايقة فحفظها الصغير والرجل والمرأة والعالم والعامي»[٥٠]

فهذا بعض من أثر الغناء في المجتمع وقد عرفت في ذلك الوقت الحان كثيرة كانت تغنى في مجالس الخاصة وقد انقرض اكبرها . وذكر لنا منها الأديب احمد بن الحسين الرقيحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ ـ. الكثير منها ومعي عدة الحان كانت تغنى في عصره وكان هو نفسه احد الملحنين . فمن هذه الالحان التي ذكرها :

- لحن على قصيدة «نادي المنازل عساها أن تجيب»
- لحن على قصيدة «لاح مثل القمر في جنح ديجور الاغلاس»
- لحن يعرف بالغويدي[٥١] وتغنى عليه حمينية الرقيحي التي أولها :

هات ياطير كرر على البان السجـ
ـوع في سجوعك على البان معنى

- لحن على «ارقت مقلتي صادحات الورق»
- لحن على «شق جيب الليل عن نحر الصباح»
- لحن على «ديار الحي حياك»
- لحن على «فوج ياقبلي»
- لحن على «حادي المطايا ترفق جرت واحادي»
- لحن على «يالصب يادري الشنب احرقت قلب مضناك»
- لحن على «يا غصن مايس تثنى في غلايل وماس»
- لحن على «بوبرق الغور اليماني» . يقول جامع ديوان الرقيحي هو لحن «موزعي لحجي» .
- لحن على «مر حالي اللقش تايه يلين اعتداله» وهو لحن لحيدر آغا
- لحن على «نسيم هل الى الروضة الغنا تمشيت»

وهو للسيدة زينب الشهارية .

ـ لحن على «الايا حوص الاشرف» .

فهذه اشهر الالحان المغناة في أوائل القرن الثاني عشر وقد تناقل الناس في ذلك الوقت لحن قصيدة الاديبة زينب الشهارية السابق الذكر .

واشتهر في القرن الثالث عشر لحن حمينية الوزير الشاعر علي بن صالح العماري المتوفى سنة ١٢١٣ التي يقول فيها(٥٢)

فايق الغـزلان اقبل
كالقمـر حل السماك
قلـت يا عذب المقبل
بالنعيم اسعـد مساك
يا رشـا ياحـالي الدل
قد سلـب عقلي هواك
قال رح ميل تميل
جي كذا وأخـر كذاك

...

قلـت كم لي بك مولع
قال ما عنـدي خبر
قلـت ما ترحـم وتخشع
قال قلبـي من حجر
قلـت شابـذلك وأدفع
كل يوم اربـع صرر
قال رح ميل تميل
جي كذا واخر كذاك

إلى آخرها وهذا اللحن يؤدى مع الرقص .

وقد حدثتنا كتب التاريخ عن كثير من اولئك المغنين والملحنين لعل أشهرهم الاديب الكبير حيدر آغا من أهل القرن الحادي عشر . وقد ذكره صاحب نسمة السحر ووصفه بالبد «الطولى في الموسيقى وضرب العود وكان يغني بشعره الموشح»(٥٣)

وكان معاصره الأديب احمد بن الحسين الرقيحي المتوفى سنة ١١٦٢ اثيرا عند اهل عصره لتلك الخاصية وضرب العود حيث اشار الى ذلك احد معاصريه في قصيدة يمدحه فيها يقول :

ويعرب آذاناً ويلحن ان شدا
وسل شاهداً عن لحنه عوده الرومي(٥٤)
واسحاق لو أصغى لترجيع عوده
لراح على الأوتار بالقطع كالخصم

وكان للمغني في ذلك الوقت مكانة مرموقة حيث تنافس في كسب وده أعيان عصره ويغدو فاكهة المجالس وأنيس النفوس . وربما كان من ثقافة المغني وآدابه «ان يكون خفيف الظل سريع النكتة كثير الاستحضار للأشعار والماجريات ومن هؤلاء كثير وسجلت اخبارهم كتب التاريخ . وقد اشتهر في القرن الثالث عشر المنشد اسماعيل بن عبد الله الطل المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ . يقول عنه جحاف : «لما خرج من الكتاب وهو صغير اشتغل بالأصوات والنغم فاستحوذ صوته رعاء الشاء والابل وتحدث الرعاء عن حسن صوته»

ومن طرائف هذا المطرب انه يزعم «ان له شيطانا يلقي عليه الشعر والألحان وانه شيطان يهودي لا دين له غير اليهودية»(٥٥)

وعرف بوضع الألحان في ذلك الوقت الفقيه

محمد بن اسماعيل الاكوع المتوفى سنة ١٢٢١ هـ . يقول عنه جحاف «كان لطيفاً أديبا حسن الصوت ذا نغمة تشاغل به أهل الفن والصناعة لصوته الحسن فاما صناعة الضرب بالعود فكان لا يحسنها»[٥٦]

ومن أشهر الملحنين خلال تلك الفترة الفقيه محسن مسعود برع في وضع الألحان وكان وحيد عصره في ذلك حتى ان العلامة علي بن احمد اسحاق المتوفي سنة ١٢٢٠ وضع مؤلفاً في اخبار هذا الملحن اسماه «طالع السعود بفضائل محسن مسعود» .

قلت ولعل هذا المغني هو صاحب لحن قصيدة علي بن احمد بن اسحاق المذكور التي اولها :

يا رسولي أمانةْ سِرْ الى عند

بَدْري قف على الباب واقرعْ

وهو لحن مشهور ومعروف

ويقول المؤرخ لطف الله جحاف إن العلامة ابراهيم بن عبد الله الحوثي المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ كان محبا للاجتماع بالمنشدين ويحثهم على وضع الألحان لبعض القصائد . وكثير من الأدباء جمعوا بين الشعر والغناء كالاديب حيدر آغا واحمد بن الحسين الرقيحي وكان أحد حذاق هذه الصناعة . ومنهم الاديب احمد بن علي مشرح الكوكباني المتوفى سنة ١١٧٠ هـ كان صاحب موهبة شعرية وله يد في الانشاد والغناء .

وعرف في ذلك الوقت طائفة من نشّاد المحافل والأفراح يستقدمهم الناس في كل مهم وموجب وكان من هؤلاء الفقيه محمد بن اسماعيل الخولاني المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ . يصفه جحاف بقوله : «كان محبوبا عند الناس لكثرة ظرفه وحركاته المعجبة اتصل بالمنصور وأولاده واستدعاه الخاص والعام والوزراء والأمراء والحكام وكان لا يحابي احداً مع كثرة المجون ومحبة الدعة ، وملازمة الخلاعة باللسان طبيعة لا تطبعا»[٥٧]

وفي تهامة يكثر عند النشاد الاستكثار من المديح النبوي والقصائد الوعظية وقد عرف في القرن الثالث عشر الفقيه عبدالله بن احمد الزواك المتوفى سنة ١٢٨١ هـ : «وكان حسن الصوت والانشاد للشعر واشتهر بذلك في الجهة وكان يطلب للانشاد في الأفراح من بلد الى بلد كالمخاء وزبيد والحديدة وغير ذلك»[٥٨]

وربماقيلت على ألسنةأولئك النشادقصائد في مناسبات عائلية خاصة كالزواج او القدوم من الحج الى غير ذلك . وقد ابان لنا ديوان الرقيحي نص قصيدة مما يقال في تلك الحفلات من نظم الشاعر الرقيحي وهي في حفلة زفاف جاء فيها :

ابتدي بالله اول عزّ من مولى وجل

وبطه خير مرسل من رقى اعلى محل

بيت

زيد رفقتك الهك خالق السبع الشداد

الذي أنشأ بهاك واظهرك تسبي العباد

بيت

احضروا آله حجابه قد طلع بعده وبان

والبسوه اسنى ثيابه واشعلوا له شمعدان

بيت

قم الى الحمام بادر يا رشا تلك القصور

وانظر انواع المزاهر باسمه فيها الزهور

وانظر الغزلان تحويك
خادمــه لك في المقام
تبتغي ما كان يرضيك
حافظــه شرط الذمام

بيت

اعجنوا الحنا بكافور
وامزجــوه بالغاليه
وا حجرين يا حور
في القصــور العالية[٥٩]

الى آخر ما جاء في هذه الزفة .

وهكذا نجـد الغنـاء قد شارك المجتمع في حفلاتــه و وافراحــه وكان له دور في التــوجيه والترفيه .

الظرفاء :

ونشأت في ذلك الوقت جماعـة من الظرفـاء يحضرون المجالس ويكون همهم الأول اضحـاك الناس بنكاتهم ونوادرهم وربمـا زاحمـوا بلطافتهـم طائفة المغنين وشاركوهم في حضور المحافل العامة بل ربما جمع الظريف بين شخصية المغنـي النشـاد وبين المضحك الظريف وهم جماعة كبيرة تحدثـت عن بعضهم كتب التاريخ . وكان من اشهرهم في القرن الثالث عشر الفقيه احمد بن محمد العلفي وكانت له مع اهل عصره نوادر ونكات عجيبة وكان يحفظ شعر المتنبي وأبي العلاء المعري . وحدث ان اجتمع بالوزير الحسن بن علي حنش فقال له نحن افضل من الملائكة فقـال الـوزير لماذا ؟ قال لأن طعامنا من الحبـوب والفـواكه وطعامهـم التسبيح ونحـن في هذه الأيام نطلـع الى الأسـواق فنقـول سبحان اللـه ما هذا العنـب سبحـان اللـه ما هذا البلس سبحان الله ما هذا الفرسك فنكتفـي فيهـا بالتسبيح ونخرج من الأسواق كما دخلنا ، وحدث ان احتاج الى بعض النقود فكتب الى احد الوزراء بحاجته فلم ينل منـه شيئـا فأمسى ليلـة في تفـكير وكتب الى واحد ممن يعرفهم من رجال الدولـة ان ولده مات ولا أجد ما أكفنه به فاحضروا دفنه فبعث اليه كل واحد بكفن ومال واصبحوا يتـواردون الى المسجد الجامع بالروضـة فلما اصبـح قيل له ان وزراء الامـام وأعيان الدولـة بالجامـع ينتظرونـك للجنازة فخرج اليهم وهـو يضحـك واعتـذر بأن ولده أصابه بلغم وشفاه الله فعلموا انـه خدعهـم وخرجوا وهم يضحكون[٦٠] . ونوادر من هذه كثيرة وهو نموذج واحد ممن كان يزخـر بهـم المجتمـع في ذلك الوقت من ظرفاء ومضحكين .

المشعوذون :

ويقتـرب من هؤلاء بالمضحـكين فئـة ممـن تتعاطى الشعوذة والتنجيم ولهم في ذلك حيل وطرق غريبة تكون في الغالب حديث الناس وهم ما بين منجم وساحر . وقد سخر من أحدهم الأديب علي بن صالح بن ابي الرجال المتوفى سنة ١١٣٥ هـ في قصيدة له فقال :

اذا قابـل المحـراب شاهـدت بومه
تهمهــم في ليل من الصف بارد[٦١]

وقـد قدم في ذلك الوقـت سنـة ١٢٠٠ من المغرب الفقيه عباس بن محمد المغربي فكانـت له حيل غريبة في السحر من ذلك انه اذا احتـاج الى دراهم اخذ بياضا وقطعه قطعا على صورة النقود

المتعامل بها ثم يجعلها في وعاء ويتلو فينقلب الى دراهم ، وكان يضع خاتم احد الناس في اناء ويجعل فيه ماء ثم يرتب فيسمع الحاضرون في ذلك الاناء صوتا مفزعا ويرتفع ذلك الخاتم فيقع في حجر صاحبه . وكان قد اتصل بالمنصور عباس بن المهدي فأكرمه وكساه(٦٢).

ومن هؤلاء المنجم محسن بن عبد الله الوزير المتوفى سنة ١٢٢٤ وكانت تبدر امور مضحكة في ذلك فربما قال هذه الزهرة فعلت معي كذا وكذا وهذا المريخ المخنوث فعل معي كذا وكذا وكان لايستقر على حال من يشعروا الا وقد طلع الدخان فوقعوا عليه بغباوتهم يتمسحون به يطلبون دعوته فقال لا افعل الا ان تصلوني بالارفاد فوصلوه بطعام وسمن وجميع ما يحتاجه المسافر»(٦٣).

وهؤلاء الظرفاء الذين جمعوا بين دعوى العلم المزعوم وبين اضحاك الناس يغص بهم المجتمع وكانوا سلوة الناس وفاكهتهم .

ومن هذا القبيل الاكثار من حديث الجن والمجانين واخبارهم المزعجة وقد ذكر صاحب «طبق الحلوى» في حوادث سنة ١٠٧٥ انه اتفق ان بيتا بالقرب من دار «النقيب جوهر سعدان» شرس على اهله الجان فتكرر الرجم اليه في الليل والنهار حتى كاد يسلب عقول اهله كما سلبهم الاستقرار .

وفي حوادث سنة ١٠٨١ اتفق بصنعاء ان بيتا بزقاق الغول تسلط على أهله الغول وكان السبب في ذلك ان نساء البيت رفضن طلب احد الجان من احضار ما أرادفأفسد على اهل البيت عدة ايام كلما هيأوا من الشراب والطعام ثم عمد الى ملبوسهم الفاخرفقطعه ثم رماه في البئر وما زال يصابحهم ويماسيهم حتى اتلف معظم ما معهم من المتاع(٦٤).

فمثل هذه الاخبار تشاع بين الناس ويكون لها رهبة في النفوس .

والجن حقيقة نزل بها القرآن الا ان الاختلاف واقع بين العلماء حول مسألة تأثيرهم على الناس .

العلماء :

على ان هناك جماعة من حذاق الأطباء والعلماء عرفهم اليمن في ذلك الوقت ولم يكن لهم شيء من الشعوذة والدجل . وقد عرف بعض هذا الطبيب اليمني الكبير احمد بن عبد الله الواقدي الحارثي صاحب كتاب «نور الابصار وشفاء الخواطر والابصار» وهو يعتبر خير تكملة لكتابي القانون لابن سينا والتذكرة لداوود الانطاكي .

وكان من ابرز الاطباء في ذلك الوقت الطبيب احمد الماس بن عبد الرحمن . يقول عنه المؤرخ جحاف انه لا يجيد الخط العربي وكانت كتبه كلها بالعبرانية خدم بعض حكماء اليونان وله في صناعته عجائب وغرائب ذكرها من ترجم له .

وقد سد الأطباء ثغرة اجتماعية كبرى في حاجة الناس الى المعالجة ولم يكن(٦٥) قد تطور في ذلك الوقت فيكون خطأهم في المعالجة اكثر من الصواب الا في حالات قليلة .

وكان من اشد ما يصاب به المجتمع في

القرون السابقة هو تلك الأوبئة الجماعية الفتاكة فتنتشر عدواها بين الناس وتصبح (طواعينا) تفتك بالعديد من الناس . وقد حدثنا كتب التاريخ عن كثير من هذه الطواعين منها طاعون سنة ١٠٧٩ هـ ، يقال انه قد حصرت موتى اهل الروضة وحدهم فبلغوا نحو ألفين ، وموتى أهل ضوران فبلغوا نحو ثمانية آلاف وامثلة من هذا كثيرة اعاذنا الله من ذلك .

الآثار :

وربما كثر الحديث بين الناس في ذلك الوقت حول العثور على بعض الآثار الحميرية القديمة وما تحويه من كنوز عينية ثمينة كالذهب والجوهر . فقد عثر في سنة ١٠٦٧ على كنز اثري كبير وذلك بعد ان حفر احدهم لاساس بناء قديم فانتهى به الحفر الى قصر كبير باطن الأرض ووجد فيه عمارات حجرية مبنية بالنحاس(٦٦)

وعثر في سنة ١٠٧٧ على موضع أثري آخر في «بيحان» وجد فيه تمثال من الحديد وفي وجهه فصان وإذا تحركت الريح سمع له صفير .

واخبار العثور على الآثار في ذلك الوقت كثيرة وأغلبها لم تدون ولم تحفظ مقتنياتها اذ لم يكن البحث عنها بهدف المعرفة والتاريخ وانما لما تحويه من نفائس عينية كما اشرنا سابقا .

وبجانب كل ذلك نجد للناس أعيادهم واحتفالاتهم وقد احدثت الدولة في سنة ١٠٧٣ الاحتفال بشعار عيد الغدير فكان له شأن كبير عند الناس(٦٧)

وكانت دولة اليمن في ذلك الوقت قد قلدت الدولة العثمانية في الاحتفال بارسال محمل الى مكة للحاج اليمني وتخصيص نخبة من الرجال لحراسته وذلك سنة ١٠٥٨ هـ .(٦٨)

الا ان اهم الاعياد التي عرفتها المجتمعات الاسلامية عامة هي عيدا الأضحى والفطر وفيهما يحتفل كافة الناس ، بجميع فئاتهم .

وإذا خرجنا من البحث عن اهتمام الناس بشؤونهم الاجتماعية واحاديثهم واحتفالاتهم سنجد هناك فئات اجتماعية اخرى كان لها تأثيرها الملموس في الكيان العام للمجتمع .

ففي هذا العصر عرفت اقلية دينية من اليهود وقد تمركزوا في عواصم البلاد الرئيسية وبعض المدن الهامة . وقد عاشوا في أمن واستقرار ولم يشتركوا في حروب الدولة الكثيرة حيث اعفتهم من الانخراط في سلك الجندية وتفرغوا لشؤونهم الاجتماعية العادية . فكان اليهود ينعمون بخيرات البلاد في حين كان يسقط العديد من ابناء البلاد في تلك الحروب التي لانهاية لها .

وقد عرفت عنهم صناعات يدوية كثيرة من أهمها صناعة الخزف وما يتعلق به وقد اجادوا فيها حتى وضع صاحب «قانون صنعاء» اسعاراً خاصة تفوق غيرها .

وفي كثير من الأحيان احتكر اليهود عصر الخمر وباعوه بالخفية لبعض أبناء أكابر الدولة حتى ان المؤرخ يحيى بن الحسين ذكر في حوادث سنة ١٠٧٤ : «إنه شكا شيخ اليهود النقاش أن كثيراً من المسلمين طلب بيع الخمر منهم ووجد عنده تواقيع كثير من أعيان الناس وسادتهم وفقهاء من الذين كانوا يشترون منه الخمر»(٦٩)

يقول :

«ومن بعضر آل القاسم من أقارب الامام فحارت فكرة الإمام وعجب من ذلك وكدره ذلك الكلام»

واستفحل أمر اليهود في عصر الخمر وبيعه للناس حتى اضطر الدولة هذا الى اصدار امر سنة ١٠٧١ هـ منعت فيه اليهود من عصر الخمر في بيوتهم[٧٠] ولكن هذا الأمر لم يستمر تماماً .

وشارك اليهود في الاستفادة من خيرات البلاد ومنافعها طائفة من تجار «الهندوس» عرفوا في اليمن «بالبانيان» . وقد احتكروا اسواق التجارة الكبرى وتحكموا في مصير سير الأسواق وبيعها حتى اثر هذا في تجارة اهل صنعاء وشكوهم الى المتوكل على الله اسماعيل وفي ذلك يقول المؤرخ الجرموزي :

«كان قد كثر في اليمن طائفة البانيان من براهمة الهند لما رأوا من الأمان على أنفسهم وأموالهم والعدل فيهم وفي غيرهم فقل مدينة او سوق لم يخل منهم في بر أو بحر وسهل ووعر حتى لقد استقروا في سوق شهادة ومال اليهم الناس للشراء منهم والاستدانة والمرابحة في اموالهم لما الناس عليه من الحرص وطلب الاخف في الثمن والتيسير في المعالجة . فشق ذلك على كثير من اهل البيع والشراء من المسلمين ، وعظم ذلك في صنعاء وشكوا ذلك الى الامام ، فأمر ان يجعل مواضع خاصة بهم فاقبل اليهم اهل الحاجات فأعاد أهل صنعاء الشكوى وحضر كبار البانيان وقالوا وماذا من ذنب الى اهل صنعاء فتجار صنعاء افرطوا في الطمع ونحن قبلنا القليل من الفائدة وامهلنا الضعيف واخذنا عوض البضاعة بضاعة اخرى رعاية للأسهل للمعاملين لنا فأمرهم الامام بالابقاء في مواضعهم ، ثم ان التجار من اهل صنعاء قالوا لا تسعنا صنعاء واياهم وازداد اهل الحاجات بالاقبال على تجار البانيان فاكثر اهل صنعاء الشكوى وقالوا ان اصحاب الامام نصروا الكفار على المسلمين . ثم ان جماعة من عامة الناس هجموا على امام الصلاة بالجامع الكبير ومعهم الشموع مسرجة وكان ذلك بالليل وصرخوا في إمام المسجد قائلين أيكون دعاؤكم لنصر الكافرين على المسلمين فسكت عنهم حتى انصرفوا ثم ساروا والشموع بأيديهم الى مسجد صلاح الدين وارتقى بعض الناس المنارة واخذ ينعي الاسلام فامر احد امراء الدولة في صنعاء بالقبض عليهم فهرب من هرب وانتهت بباب البعض منهم . ثم ان اهل صنعاء كتبوا بشأن هؤلاء الى الامام وهو في ضوران فأمر باحضار رؤسائهم وحبسهم . ثم ان الامام فكر بامر البانيان ورجح له بعضهم جلاءهم من اليمن بعد ان وجد عندهم اصناما يعبدونها في حوانيتهم فلم ير هذا الرأي ورأى ان توضع عليهم الجزية على كل نفر قرش في كل شهر»[٧١]

وهكذا كان لتجار الهند من البانيان حركة تجارية كبيرة في صنعاء خلال القرن الحادي عشر . ومنهم من استقر في البلاد وكان لهم صنم في المخاء يعبدونه لم يلبث ان هدم بعد أن الف بشأنه العلامة محمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ رسالة تدعو الى ازالته .

وربما انتقلوا الى اليمن مع اولادهم ونسائهم وقد جاء في شعر الاديب احمد بن الحسين الرقيحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ مداعباً احد اولاد البانيان

ولقـد فتنـت ببـانيان لحظة
يسطـو بمرهفـه علي ويعتدي
قد ضل عن سبل الهداية فليته
يدنـو الى سبـل اللقـاء ويهتـدي(٧٢)

ولم يعرف اليمن فئات دينية اخرى سوى من ذكرنا . على ان هناك طبقات اجتماعية كثيرة اشرنا الى بعضهم فيما سبق . وتعرف في الغالب بتخصصاتها ومهنتها .

المرأة :

على ان المرأة كانت أهم فئة اجتماعية وقد حظيت بقدر لا بأس به من التعليم والثقافة ، وقد عرف العصر جماعة منهن مارسن الأدب والثقافة وكان على رأسهن الأديبة زينب الشهارية وهي أديبة عصرها وسنتحدث عنها عند حديثنا عن الأدب .

ومن النساء في ذلك الوقت من عرفن بالخوض في الفلسفة حتى اتهمن بالزندقة والالحاد . وقد حدثنا المؤرخ لطف الله جحاف عن العالمة زينب بنت محمد بن الحسين بن الحسن بن القاسم من أهل القرن الثاني عشر كانت مباينة لولدها عبد الله بن اسحاق لاشتغاله بعلم الفقه والحديث مائلة الى الرفض قرأت القرآن وحفظت شيئا من مسائل الاعتقاد قرمت من مالقها بالكفر وكانت لا ترى معرفة ولدها شيئا في جانب معرفتها»(٧٣)

وقد ذكروا عن العالمة زينب بنت المتوكل انها كانت تنوب في الاحكام عن زوجها محمد بن عبد الله بن الحسين المتوفى سنة ١٢٠١ . وربما رجع اليها في بعض احكامه القضائية إلا أن الامية قد تفشت بين النساء في الارياف حتى بلغ الأمر ببعضهن انهن لا يعرفن الصلاة . فقد ذكر المؤرخ الجرموزي ان المتوكل اسماعيل اجتمع بنساء في السود للاحسان اليهن : «فتوسطت امرأة بين النساء مخاطبة لزميلاتها قائلة لهن تكذبن على الامام انكن مصليات وانتن غير كذلك ثم قالت أما انا فلا اكذب مثلهن انا لا أعرف الصلاة»(٧٤)

فهذا مثال من الامية المنتشرة بين نساء الارياف .

ومع ذلك فربما كان لبعض النساء اثر كبير في قومها وربما احتلت مكان الصدارة حتى وصلت الى منصب الزعامة المطلقة . ففي قبيلة يافع تولت الزعامة فيها امرأة في القرن الحادي عشر يقال لها «نور» وكانت تقود الجيش وتحارب . وفي سنة ١١٠١ تصدت لجيوش المهدي صاحب المواهب وقادت اصحابها حتى اوصلتهم الى حصن العر وتمنعت هناك فلم يستطع احد الوصول اليها .

وفي القرن الثالث عشر كانت الشيخة صالحة تتولى زعامة بلاد الحجرية وكانت لها اخبار يطول ذكرها ففي سنة ١٢٠٩ بعث والي تعز الى الحجرية النقيب سعيد ابو خليفة متخلصا لحقوق الدولة في تلك النواحي وقصد المذكورة وكانت هي صاحبة الحجرية فتسلم منها مالاً ثم ارسل اليها ان ثمة بقية قدرها خمسمائة قرش فرانصة فابت تسليمها واظهرت له اغلاظاً في الجواب فبعث بجوابها الى والي تعز فألزمه الرجوع اليها واخبرها ان المشاحجة في مثل ذلك ربما جرت الى فساد طويل . فغاظه جوابها وقرر ان لا يعود حتى يأتي ببقية النقود واستضعف امر تلك المرأة فجمعت

الشيخة صالحة من لديها من الاتباع وخرجت اليهم كاشفة رأسها تشكو طلب النقيب سعيد وتتظلم فاجتمع حولها اصحابها وبرزوا للنقيب سعيد وجرت بينهم معركة وقع فيها قتلى فرضخ لامرها وتركها لشأنها .

يقول المؤرخ لطف الله جحاف عن تلك المرأة :

«انها تتقلد السيف وتحمل الترس وتقود الرجال وتلبس النعال مترجلة على اتم صفة من صفات الشجاعة»

ومع ذلك فالمرأة هي المرأة في كل زمان ومكان تهتم بشئونها الخاصة في الدرجة الاولى من حيث العناية بجمالها وملبسها وقد شكا كثير من العلماء تبرجهن في الاسواق وخروجهن من البيوت فقال العلامة يحيى بن المطهر المتوفى سنة ١٢٦٨

كذا النساء كشفن لساق أو لمعصم
متبرجات مظهراتها بلا تلعثم
وقبل قد سألن كم يرخين خلف القدم

ويقول القارة في ذلك :

وابحنا لكل انثى ان تمد الطر
ف للمشتهي ولا تعويل
يتفرجن من روس العوالي
يتبرجن ماهناك عدول

وقد رأى بعض الحكام المتشددين في القرن الثالث عشر ان يمنع النساء من دخول الحمام ودخول الأسواق والخروج من البيت من بعد اذان المغرب وهذا غاية التشديد والمضايقة ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً وبقيت المرأة تعتني بجمالها وكانت اثيرة عند الناس كربة بيت وأم وزوجة وهي نصف المجتمع وقد شاركته في الافراح والاحزان (٧٥)

(*) فصل مستل من مؤلف كبير لكاتب المقال بعنوان « الأدب اليمني بين احتلالين » تحت الطبع .

١ انظر هذا النص في كتابنا « دراسات في التراث اليمني »ص٥٦ .
٢ نشر العرف ج ٢ / ص ٩٥٩
٣ الجرموزي : تحفة الأسماء ، مخطوط ،
٤ الجرموزي : تحفة الأسماع ، مخطوط ،
٥ ابو طالب ، طيب اهل الكساء ، مخطوط .
٦ نور الابصار ، مخطوط ،
٧ نشر العرف ج ١ ص ٧٣٩ .
٨ نور الابصار ، مخطوط ،
٩ وشي التمام ، مخطوط ،
١٠ وشي التمام ، مخطوط ،.
١١ نور الأبصار ، مخطوط ،
١٢ نور الأبصار ، مخطوط ،.
١٣ المصدر السابق .
١٤ نشر العرف ج ١ ص ٤٢٧
١٥ انظرها بتحقيقنا في ، مجلة الدراسات اليمنية ، عدد ١ ص ٩١
١٦ ، نزهة الأنظار ، ص ٥٦٤ ط المغرب .
١٧ ، نزهة الأنظار ، ص ٥٦٤ ط المغرب
١٨ طيب أهل الكساء ،مخطوط،
١٩ نور الأبصار ،مخطوط،
٢٠ ديوان الرقيحي ،القسم الفصيح، مخطوط .
٢١ انظر بحثنا مؤلفات محمد بن اسماعيل الأمير المنشور في مجلة الاكليل العدد ٢ ص ١٥٤ .
٢٢ ديوان الرقيحي ،مخطوط،
٢٣ ديوان الرقيحي ،مخطوط،
٢٤ من هامش مخطوطة في الطب .
٢٥ ابن الوزير : ،طبق الحلوى، ،مخطوط،
٢٦ المحبي : خلاصة الأثر ج ٢ ص ١١٤ .
(٣) ديوان عبد الصمد باكثير ،مخطوط، . والمصر ما يصر فيه من حزام أو منديل او غيره .

٢٨ ضعيف .
٢٩ صعب .
٣٠ جمع حرمة : النساء .
٣١ تلاكم .
٣٢ ديوان الخفنجي «انظرها فيه» .
٣٣ نشر العرف ج ١ .
٣٤ طيب اهل الكساء «مخطوط»
٣٥ يحيى بن الحسين : بهجة الزمن «مخطوط»
٣٦ عبد الله الحبشي : «حوليات يمانية» ص ٦١ .
٣٧ صانع الحجار
٣٨ جمع ملاجه وهو طلاء البناء بالتراب .
٣٩ طلاء البناء بالجص .
٤٠ لطف الله جحاف : «درر نحور الحور العين» «مخطوط»
٤١ حوليات يمانية
٤٢ الوشلي : «نشر الثناء الحسن» «مخطوط» .
٤٣ نشر العرف / ج٢/
٤٤ الجرموزي : «تحفة الاسماع» «مخطوط»
٤٥ «حوليات» يمانية
٤٦ المصدر السابق/ ص ١٣١
٤٧ هو الفقيه صلاح الاخفش المتوفي سنة ١١٤٢ هـ .
٤٨ نشر العرف ج١/ ص ٧٩٣
٤٩ ديوان القارة «مخطوط» .
٥٠ «درر نحور الحور العين» «مخطوط» .
٥١ وهو منسوب الى شاعر حميني يمني يعرف بالغويدي .
٥٢ سفينة «مخطوطة»
٥٣ سمة السحر فيمن تشيّع وشعر «مخطوط»
٥٤ دل هذا النص على ان آلة العود كانت تستورد من الروم «تركيا»
٥٥ «درر نحور الحور العين» «مخطوط» .
٥٦ «درر نحور الحور العين» «مخطوط» .
٥٧ «درر نحور الحور العين» «مخطوط» .
٥٨ نشر الثناء الحسن «مخطوط»
٥٩ ديوان الرقيحي «مخطوط»
٦٠ نيل الوطر ج ١ ص ٢٢٨ .
٦١ ديوان أبي الرجال «مخطوط»
٦٢ درر نحور الحور العين «مخطوط»
٦٣ درر نحور الحور العين «مخطوط»
٦٤ طبق الحلوى «مخطوط»
٦٥ انظر في ذلك كتاب : درر نحور الحور العين «مخطوط»
٦٦ طبق الحلوى «مخطوط»
٦٧ طبق الحلوى «مخطوط»
٦٨ طبق الحلوى «مخطوط»
٦٩ بهجة الزمن «مخطوط»
٧٠ بهجة الزمن «مخطوط»
٧١ انظر هذا النص القيم عن ثورة تجار صنعاء في القرن الحادي عشر في مخطوطة «تحفة الاسماع»
٧٢ ديوان الرقيحي «مخطوط»
٧٣ درر نحور الحور العين (مخطوط)
٧٤ (تحفة الاسماع) : «مخطوط»
٧٥ وللتوسع في اخبار المرأة اليمنية يراجع كتابنا «معجم المرأة اليمنية» .

* * *